مظاهر الوجودية في رو اية لحظات لا غير لفاتحة مرشيد

Existentialism in Fatiha Morshid's novel Only moments

عرباجي أشواق

جامعة وهران: أحمد بن بلة 01 (الجزائر)

ashwaq.arba@gmail.com

تاريخ الإرسال:2024/05/18	تاريخ: القبول:2024/06/01	تاريخ النشر: 2024/06/30

الملخص:

يحاول هذا المقال استكشاف "مظاهر الوجودية في رواية لحظات لا غير لفاتحة مرشيد".

الوجودية هي فلسفة نظرية تتخذ من الذات الإنسانية موضوعا للدراسة بالإضافة إلى الظواهر التي تؤثر فيها. وقد ظهرت هذه الأخيرة نتيجة تراجع الفلسفة العقلانية وعدم قدرتها على مواكبة الظروف السائدة خلال الحرب العالمية الثانية.

وسرعان ما شاعت في الوسط الثقافي الأوروبي بسبب ظهور الأدب الوجودي على يد سارتر ومجموعة من الفلاسفة والأدباء.

ثم بفعل العامل الثقافي أصبحت الوجودية نمطا فكريا شائعا في الرواية العربية المعاصرة، التي أعطت أهمية كبيرة للإنسان، كما نرى في رواية "لحظات لا غير" التي تتجلى فيها الرؤية الوجودية بوضوح خلال استعراضها لظاهرة الآنية الزمانية، إضافة إلى اعتمادها على النموذج الوجودي في بناء الشخصية، وتركيزها على تيمة الحرية والموت، وهو ما سنقوم بدراسته وتحليله في هذه الورقة البحثية.

كلمات مفتاحية: الوجودية؛ الآنية الزمانية؛ الشخصية الوجودية؛ الحرية؛ الموت؛ لحظات لا غير.

Abstract :

This article attempts to explore "Manifestations of Existentialism in Fatiha Morshid's novel Only Moments".

Existentialism is a theoretical philosophy that takes as its object of study the human self as well as the phenomena that affect it.

The latter emerged as a result of the decline of rationalist philosophy and its inability to cope with the prevailing conditions during the Second World War. It quickly became popular in the European cultural milieu due to the emergence of existentialist literature by Sartre and other philosophers and writers.

As a result of the cultural factor, existentialism became a common intellectual style in contemporary Arabic novels, which gave great importance to the human being, as we see in the novel "Only Moments", in which the existentialist vision is clearly manifested through its review of the phenomenon of temporal immediacy, in addition to its reliance on the existentialist model in character building, and its focus on the theme of freedom and death, which we will study and analyse in this research document.

Keywords :Existentialism; temporal immediacy; existentialist character; freedom; death; only moments.

1.مقدمة:

تعد الوجودية من أبرز الفلسفات المعاصرة التي حاولت تشريح فكرة الوجود البشري بهدف إعادة قراءته وفق منظور رؤيوي جديد تتنافى آرائه وتتعارض تعارضا شديدا مع سابقته الفكرية التي فشلت في مقاربة مستجدات الواقع المستحدث عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية.

وعلى عكس الفلسفات البائدة لم تسمح الحركة الوجودية بأن يتم حصرها ضمن السجلات الفلسفية التي يصعب استيعابها من قبل العامة بل شقت طريقها إليهم متوسطة بذلك الفنون، وبالأخص الرواية كون مدلول هذه الأخيرة بات مرتبطا بالوعي وفعل التثاقف.

وعلى ضوء ذلك شهدت الساحة الأدبية المعاصرة زخما من الإصدارات السردية المثقلة بالمعطى الوجودي الذي أخذ يتغلغل فيها شيئا فشيئا غاية تحوله إلى مرجع فكري ساد معظم الكتابات الغربية التي حذا فيها الكتاب حذو الفلاسفة الوجوديين وصولا إلى الروايات العربية التي لم تكن بمعزل عن الأزمات ولا التغييرات المفاهيمية المتعلقة بالقضايا الإنسانية، وهذا ما

أكدت عليه الكاتبة "فاتحة مرشيد" من خلال روايتها "لحظات لا غير" التي تكدست فيها مآزق الإنسان المعاصر الذي بات يؤمن بانحصار الحياة ضمن ميقات زمني لحظي، أدى إلى خلق أنماط محددة من الشخصيات، تتخبط جميعها داخل حلقة السعي نحو تحقيق الحرية ومواجهة مصيرها الذي لا يعرف نهاية أخرى غير الموت.

وللاقتراب من هذا الموضوع سنتطرق في هذه الدراسة إلى "مظاهر الوجودية في رواية لحظات لا غير" بالاعتماد على إجراءات المنهج الوصفي-التحليلي في محاولة الإجابة عن هذه التساؤلات : ما المقصود بالفلسفة الوجودية ؟ وما علاقتها بالأدب ؟

كيف أثرت الوجودية في رواية لحظات لا غير ؟ وكيف عكست الرواية مظاهر الفكر الوجودي ؟

ومن هذا المنطلق الإشكالي تظهر قيمة هذه الدراسة التي تسعى إلى معاينة التأثيرات المتبادلة ما بين الفلسفة والأدب، والكشف عن مدى تغلغل الفلسفة الوجودية داخل الأنساق السردية للروايات العربية المعاصرة استنادا على هذا الأنموذج الروائي الموسوم بـ"لحظات لا غير".

2. الفلسفة الوجودية :

1.2 مفهوم الوجودية :

أ- الدلالة اللغوية :

ترجع الوجودية في الجذر اللغوي إلى لفظ "وجود"، الذي يفيد معنى الخروج من الشيء في اللاتينية.[1] أما في اللغة العربية فقد كان يعني الحضور، الكون والعالم، قبل أن يتسع ليشمل الفرد[2] الواعي، الحاضر حضورا فعليا يوازن ما بين الجسد والفكر والشعور.

فحسب "مارتن هيدجر" «الوجود يقتصر على الإنسان وحده، أما باقي الموضوعات فتتخذ حالات أخرى غير الوجود»[3] لأن قدراتها المحدودة لا تسمح لها بالتجاوب والتفاعل مع متغيرات الوجود.

فالحيوان على سبيل المثال كائن غريزي، محدود الفكر، يمتلك نمطا سلوكيا واضحا لا يتغير ولا يتجدد عكس الإنسان، فهو قادر على التعايش والتأقلم مع شتى الظروف الطارئة على محيطه البيئي؛ **الطبيعي والاجتماعي على حد سواء.**

ب- الدلالة الاصطلاحية :

إن الوجودية «من حيث كونها أسلوبا للتفلسف والتعامل مع الموضوعات المهمة في حياة الناس. قديمة قدم الفلسفة نفسها، وهي معاصرة شأن الحالة الإنسانية التي تعكف على دراستها»[4] رغم إحالتها الدائمة على ذلك الفكر الناهض على أنقاض الفلسفة العقلانية.

فبعد منية "هيجل" وعجز المنطق عن موازنة الظروف الطارئة خلال فترة نشوب الحرب العالمية الثانية «ذاع اعتقاد مؤكد بأن تاريخ الفكر قد بلغ مفترق طرق حاسما، وأنه لم يبق إلا وسيط واحد يمكن الاهتداء بواسطته إلى الحقيقة، وتطبيقها فعليا ألا وهو الوجود المادي العيني للإنسان»[5] الذي شكل محور بحث هذا المنحى الفكري الجديد.

ووفقا لرأي "جان فال" فإن الفيلسوف الدانماركي "كيركجارد" «كان المبادر السبّاق إلى الدلالة الجديدة المعطاة للفكرة الوجودية؛ ليس كمرادفة للكون، بل كمرادفة للذاتية»[6] ومن هنا أصبح فهم الكون يعتمد على فهم الذات.

وقد ترسخت هذه الفكرة فعليا بعد الحرب التي أقامها ضد "هيجل" قائلا: إن «الفلسفة ليست أقوالا خيالية لموجودات خيالية بل الخطاب فيها موجه إلى كائنات موجودة»[7] قبل أن يتسع النقد ليشمل كل من النزعة الجمالية والعاطفية على حد سواء.[8]

وبما أن الوجودية تقوم على «البحث في مسألة الوجود الإنساني Existence وعلاقته بالوجود الخارجي (الكون والمجتمع) وموقفه من هذا الوجود»[9] فإن تركيزها بدا منصبا على كل ما يمت بصلة إلى معطيات الوجود مثل الحرية، الاغتراب، القلق، الموت...وغيرها من الظواهر[10] الدالة على تحقق فاعلية التأثير المتبادل ما بين الكيان الإنساني والوجود الخارجي.

2.2 الأدب الوجودي :

إن امتزاج الوجودية بالأدب يمكن ملامسته عند مطالعة روايات "فلوبير"، "دوستويفسكي"، وأشعار "هولدرلين" (1843) التي برزت فيها مسألة الصراع مع الأقدار. لكن تبلورها الفعلي كمذهب أدبي يعزى إلى فترة الحرب العالمية الثانية.[11] حيث عرف هذا الأخير ذيوعا وانتشارا سريعا كون معظم فلاسفة الوجودية كانوا أدباء وعلى رأسهم "جون بول سارتر" وزوجته "سيمون دي بوفوار" اللذان حاولا عرض أفكارهما ونظرياتهما من خلال إبداعاتهما الأدبية[12] البارزة على مستوى الأدب الفرنسي بشكل خاص، والغربي بصفة عامة.

وعلى غرار هؤلاء الفلاسفة انتهج الكتاب أمثال "ألبير كامو" المدعو بفيلسوف العبث، و"غابريال ماركيز" النهج الوجودي في رسم رؤاهم وشخصياتهم، وتحليلاتهم فضلا عما قدمه الشعراء أمثال "ت.س. إليوت" و"صموئيل بيكيث" و"جيمس جويس" على اختلاف كل منهم

عن الآخر وتفرده في الأسلوب[13] ليمهدوا الطريق أمام عدد لا حصر له من الكتاب المتأثرين بأزمة الحرب وموجة التغيير الجديدة.

3. مظاهر الوجودية في رو اية لحظات لا غير :

1.3 قراءة في العنوان:

العنوان هو العتبة الموازية للنص وبوابة عبوره «فكما أننا لا نلج فناء الدار قبل المرور بعتباتها فكذلك لا يمكننا الدخول في عالم المتن»[14] قبل المرور بعنوانه.

إن قراءة العنوان تشبه محاولة فك شفرة رمزية لا يمكن إدراكها جملة وإنما تفصيلا بالاعتماد على عملية التفكيك وإعادة التركيب بعد استنباط الدلالات المختزنة ضمن هذا المركب النصي.

أ-قراءة التركيبة الدلالية للعنوان :

-لحظات : (جمع لحظة) وهي تلك المدة الرتيبة المتشابهة من حيث الكيفية، التي يتشكل منها الزمن[15]المدرك «باعتباره ضربا من الغلاف الآلي للعالم، يندرج فيه كل شيء ويتحرك بين بداية ونهاية»[16] تتكون فيها دورات الحياة وتنتهي. فالزمن «يطردنا منه ولا يتركنا أبدا نركن للراحة. بل إنه إذا لم يغد عدوا يصبح هما وجوديا كبيرا»[17] لا مناص لنا منه إلا بإضفاء القيمة على كل لحظة تمر من لحظاته باعتبارها تحقيقا للوجود الذاتي في الوضع الآني.

-لا : بادئة لغوية حاملة لدلالة النفيّ، أشيع استعمالها في الفلسفة المعاصرة، بهدف تشكيل كلّيات تحمل المعنى الدقيق للنفيّ، وليس التضاد.[18]

-غير : مصطلح يشير إلى «أحد تصورات الفكر الأساسية، ويراد به ما سوى الشيء مما هو مختلف أو متميز منه»[19] كما يحمل معنى الآخر المعاكس للأنا.

ب- الآنية الزمانية :

تعد فكرة الآنية الزمانية من أهم المقولات الوجودية التي ترى أن «الزمان يستمد وجوده الحقيقي من الآن، لأن الآن هو حاضر والحاضر هو وحده الموجود»[20] وهذا ما يؤكده لنا النص حين يقول: إن «الخلود ليس هو الامتداد في الزمن، بل هو الامتداد في أعماق اللحظة»[21] أي الآنية دون غيرها.

وهو ما عمل العنوان على نقله إلينا دلاليا حيث أن كلمة "لحظات" باتت تدل على معنى "الوجود" في مقابل كلمة "لا غير" النافية التي تعني "لا وجود" وهو ما يؤكده لنا تكرار

الصياغة العنوانية ضمن هذا المقتبس النصي : «تمتعي باللحظة يا حبيبتي، لنا اللحظات لا غير»[22] أي الحاضر دون المستقبل، فالماضي عند الوجودي ملغى والمستقبل يبقى مجرد احتمال، وحده الحاضر حقيقة.

2.3 الشخصية الوجودية :

تعد الشخصية عنصرا مهما في الفلسفة الوجودية لكونها فلسفة الفرد، ولذلك سعت إلى دراستها دراسة مفصلة انتهت بتقسيم الناس إلى ثلاث أنماط، أسقطتها الرواية جميعها على شخصياتها التي جاءت متوافقة مع هذا التحليل الفلسفي. وهي كالآتي :

"رجل الجمال والحساسية" الذي يحيا في اللحظة ولا يهمه شيء غير المتعة، يرفض التكرار ويأبى الارتباط «شعاره يمكن أن يصاغ في تلك العبارات المشهورة ((تمتع بيومك))...يتصور لحظات الزمن منعزلة ويعطي كلا منها استقلالها وقيمتها...لذا المرأة عنده أداة للغزو لا للتملك. وقيمة الغزو في الغزو نفسه، حتى إذا انقضى لم يعد يعنيه مما غزاه شيء»[23] لأنه لا يرى هنالك شيئا أغلى من حريته.

وهذا الأنموذج من الشخصيات يتطابق مع شخصية "وحيد عبد الكامل". تقول "أسماء" :

-سألته هل أنت متزوج ؟

قال بنبرة تهكمية :

-حسب الضرورة ..

فاجأني جوابه، لكنني واصلت :

-ماذا تعني بالضرورة ؟

أجاب : أكون متزوجا عندما تتطلب ضروريات الحياة الاجتماعية ذلك وأكون أعزب لضرورة الشعر.[24]

الملاحظ أن "وحيد" يرفض الإقرار بزواجه كبند شرعي يستدعي الالتزام بل يشير إليه كعلاقة حرة يتخللها عدد من العلاقات الدخيلة أو العابرة التي تمده بالإلهام الشعري. الأمر الذي يتأكد أثناء استرجاعه لماضيه قائلا : «دخلت دون جهد ودون أن أدري كيف في علاقات متعددة، متحررة، قصيرة، وبلا وعود. أصبحت قناصا ماهرا،أتقن فن المطاردة، فن الغواية، وفن الانسحاب».[25] وهذا لعدم تقبله للرتابة التي ينتجها فعل التكرار فبحسب هذا النمط من الشخصيات التكرار عدو الإبداع وقاتله.

الأنموذج الثاني هو "رجل الأخلاق" المعاكسة نظرته للشخصية الآنف ذكرها، هو الذي يحيا في الزمان ويرى «معنى الحياة والوجود في العيش تحت لواء المسؤولية والواجب وكلاهما يقتضي الذكرى والتكرار... ومن بين هذه الواجبات ومن أقدسها عنده واجب البقاء للنوع. مما يتمثل في الزواج بما يندرج تحته من مختلف أنواع المسؤولية»[26] غير أن غايته الحقيقية من الزواج تتمثل في إرضاء المجتمع العام. وقد تجسدت آراء هذه الشخصية في "طليق" "أسماء" التي تقول : «توصلت بعد سنين من الحفر النفسي إلى أنه كان يحب كل ما أمثله، يحب كوني زوجته التي تحسسه بأهميته في مجتمع لا يسمح بالنجاح خارج مؤسسه الزواج»[27] وإن كانت هذه المؤسسة في داخلها فاشلة حالها حال العلاقة التي جمعت بينهما.

أما عن النمط الثالث والأخير فهو "رجل الدين" الذي«لا يحيا في الزمان، لأنه أشاح بوجهه عن هذه الدنيا، وولى وجهه قبل الآخرة، قبل عالم فوق الزمان»[28] نحو عالم الأبدية والخلود، والذي يكاد يكون مطابقا للوصف الذي أورده "وحيد" متحدثا عن شخصية "والده" العاكفة نحو التدين قائلا : «أقلع عن الكحول...ثم دخل في حالة من العزلة والتصوف والتقوى».[29] إن إقلاعه عن الكحول يعني تركه للملذات كما أن توجهه نحو العزلة والتصوف دليل على توجهه نحو غاية أخرى تفوق غاية التمتع بحياة بات يعي حقيقة زوالها.

3.3 الحرية :

إن وجود الإنسان من منظور الفلسفة الوجودية مقترن بالفعل الذي يفترض وجود الحرية كشرط لتواجدنا، ينبغي التسليم بوجوده دون محاولة إثباته[30] إذ يرى "سارتر" أنه «لا يمكن التمييز بين الحرية والوجود البشري، فالإنسان لا يوجد أولا ثم يصبح حرا بعد ذلك، بل إن كونه آنسانا معناه أنه حر بالفعل»،[31] وبما أن الحرية صفة إنسانية فإن مفهومها بات يتسع ليرتبط بصفات أخرى مثل : الذاتية، الالتزام، والقلق.

أ- الذاتية :

تعتقد الفلسفة الوجودية بأن «الوجود الحقيقي هو وجود الفردية، والفردية هي الذاتية، والذاتية تقتضي الحرية والحرية معناها وجود الإمكانية»[32] أي السعي نحو تحقيق الاستقلالية الذاتية. وهذا هو المسعى التي دارت حوله حياة "وحيد" الذي انحرف عن القطيع كي يحذو حذو الوجودي المدافع عن الحريات الفردية، فقد صرح قائلا :«استأنفت أنا نضالي بعيدا عن السياسة بمفهومها الحزبوي. أصبحت أناضل من أجل الحرية وحقوق الإنسان..حرية الرأي، حرية العقيدة، حرية الإبداع، الحق في الاختلاف..»[33] وجميعها حريات

تعبر عن الأنا الفردي بعيدا عما يفترضه رأي الآخر الذي بإمكانه أن يكون سببا في الحد من حرياتنا.

ب- الالتزام :

يرتبط مفهوم الحرية عند "سارتر" بمفهوم الالتزام فهو يرى «بأن الإنسان مسؤول مسؤولية كلية وتامة عن كل ما يجري في عالمنا. فحريته حرية كاملة بلا عذر وكل هروب من الالتزام يأتي من سوء النية»[34] أو محاولة التنصل من المسؤولية.

لم تقف الرواية بمنأى عن هذا الموضوع الذي تخلل عملية السرد، يعلق "وحيد" قائلا: «حظي أني كنت من جيل عانق القضايا الكبرى لزمنه قبل أن يبلغ النضج الضروري لاستيعابها...كان لي حينئذ صديق يدعى إبراهيم...عرفنا بالماركسية، بالفكر الشيوعي، بنتشه..وبالقضية الفلسطينية»[35]وهي في مجملها قضايا ذات أبعاد إلتزامية.

ج- القلق :

الحرية وفقا للوجودية تقترن بالقرار الذي «يجعل الموجود البشري أمام نفسه وجها لوجه بطريقة لابد أن تثير القلق»[36] وهذا بسبب قبول الإنسان لمبدأ الخيار، ورفضه التام للتوجيه الذي يضبط عملية الانتقاء. وعليه يمكن القول أن «للحرية مقتضى انفعالي آخر هو القلق. والقلق نوع من الدّوار، ونوع من النور، هو قوة نفسية»[37]وصفة ملازمة للإنسان الوجودي الواعي بحقيقة وجوده. والقلق هو الصفة البارزة في شخصية "وحيد" المتماهية مع شخصية الفيلسوف "نيتشه"، إذ يسائل نفسه قائلا: «لست أدري لماذا تكون نوبة الاكتئاب هي ما يربطني بكتابات هذا الرجل ؟ أهو الشعور بعجز العالم عن فهمه ؟ أو عجزه عن مصالحة العالم ؟ أو لربما لأنه شاعر مترجم للعدم. لذلك فهو نموذج القلق عندي».[38]يعبر اكتئاب وحيد عن مرحلة متقدمة من القلق النابع من التفكير في حقيقة الوجود بحسب ما دلت عليه تلك المتلازمة الجامعة ما بين اكتئاب "وحيد" وكتابات "نيتشه".

4.3 الموت :

الموت هو ذلك الجزء الغامض والمبهم من التجربة الوجودية، وهو كما وصفه الوجوديون «الجذر الأصم للوجود البشري، والبرهان النهائي على عبث كل من الناس والكون»[39]المنجرفان نحو فوهته. ورغم ذلك فهم لا يعتبرونه «مجرد نهاية بسيطة للحياة، ليس مجرد نهاية تظهر في نهاية القصة، وإنما هو يتغلغل كثيرا داخل القصة نفسها»[40] فيظهر على شاكلة العصيان، الاغتراب، والعبث .

أ- العصيان :

يرى بعض الفلاسفة الوجوديون بأن «العصيان البشري هو احتجاج طويل ضد الموت»[41] وبالتالي فهو رفض وتمرد على المصير. وقد لمسنا هذا الفعل عند "وحيد" الذي واجه والده بالعصيان بعد أن وجه إليه تهمة قتل والدته. يقول : «يهيأ لي أنني لم أكره أحدا في حياتي مثلما كرهت والدي.. أضحينا بعد وفاة أمي مثل عدوين مجبرين على العيش تحت سقف واحد. كنت أحمله مسؤولية موت والدتي، ولم تزدني محاولات تقربه مني و تعويضي عاطفيا إلا نفورا. كان مدمرا يقضمه الإحساس بالذنب... بالغ هو في الصلاة حد التطرف وبالغت أنا في العصيان حد المعصية».[42]يعبر العصيان هنا عن رفض وحيد استيعاب فكرة موت والدته وبالتالي فهو يحتج ضد والده المتسبب في واقعة الموت عن طريق التمرد والرفض.

ب- الاغتراب :

تؤكد الفلسفة الوجودية على تغلغل ظاهرة الاغتراب وسط صميم الوجود الإنساني وأننا «مدانون بالاغتراب، ومهما حاول الإنسان من خلال الحرية، ومن خلال إحساسه بالزمان، وضمن علاقاته الاجتماعية، ومن خلال العمل أن يتجاوز أو يشفى من الاغتراب فإنه سيموت مغتربا لأن الحياة نفسها اغتراب»[43]ملازم للوعي البشري.

ولعل أقسى أنواع الاغتراب التي يمكن أن يعايشها الإنسان هي غربة الذات وضياعها، وهو ما عبر عنه "وحيد" في أول جلسة نفسية جمعته "بأسماء" حين قال: «أنا هنا بحثا عني..أليس هذا وكر التائهين ؟

ثم أضاف بالفرنسية وبصوت خافت، كمن يسر بشيء مخجل، اعترافا من سيغموند فرويد لصديقه ويليام فلييس : " Celui de mes malades qui me préoccupe le plus, c'est même moi"»[44]

بمعنى «الذي يشغلني أكثر، من بين مرضاي، هو نفسي ذاتها»[45]وهذا ليس إلا تأكيدا على ما قاله آنفا حول محاولة إيجاده لذاته التي بات يفصل بينه وبينها عامل الاغتراب النفسي.

ج- العبث :

يرى فلاسفة العبث أن «الموت هو الحائط العبثي الأخير الذي عند تخومه يتم إجهاض أي محاولة يائسة لتبرير الوهم الإنساني في أن الحياة لها معنى»[46]ما دام مصيرنا يفوق جميع قدراتنا ورغباتنا. وهذا ما استوعبته شخصيات الرواية التي كان بمقدورها أن «تصل إلى الوعي بذاتها داخل تجربة تكشف لها عن عبثية هذا الوجود ووضاعة المصير البشري. هذا الإحساس

يمتزج في الوقت نفسه بيقين لاشك فيه: هو أنه لا مفر، وأن هذه اللحظة التافهة العابرة هي لحظتنا الوحيدة التي لا نملك سواها»[47] لذلك نجد في الرواية تأكيدا شديدا على عيش اللحظة كأنها آخر لحظات الحياة وأبقاها.

وهذا الوعي يمكن التماسه في العبارة التي قالها "وحيد" وهو على فراش الموت: «لن أنتظر الموت في استسلام..عليه أن يركض خلفي».[48]فهو بالرغم من إدراكه التام بدنو أجله إلا أنه يأبى أن يخضع لشعور العجز بينما لم يزل يمتلك عمرا ولو كان تقديره لحظات ملتمسا بذلك عبث الموت الذي رفض روحه حين أقبل عليه منتحرا، ليسلبها منه بعد أن فتح قلبه للحياة. إذ يقول لأسماء مخاطبا: «لا تنسي حبيبتي أنه سبق أن حاولت الانتحار فكل ما عشته بعد ذلك هو هدية قدر، لقد كان الموت كريما معي..أمهلني لأتعرف عليك ونعيش شهور كل الأعوام القادمة».[49]نلتمس هنا نوعا من الرضا والتقبل، وهو ما دعا إليه "هيدجر" زاعما : «أن الموت إذا توقعناه وقبلناه بأمانه يمكن أن يصبح عاملا متكاملا في وجود أصيل»[50]تصنعه التجربة الفردية بمختلف وقائعها ومحطاتها الآيلة إلى زوال.

4. الخاتمة:

في الختام يمكن استخلاص أهم النتائج التي توصلت إليها دراستنا الموسومة بـ"مظاهر الوجودية في رواية لحظات لا غير" عبر النقاط التالية :

-الفلسفة الوجودية هي فلسفة الأنا الواعية، المتفطنة لفكرة الوجود ضمن نظام كوني مفروض، يكون الفرد فيه مجبرا على تحقيق مصيره المتعلق بإدراكه لخفايا ذاته.

-الأدب الوجودي مصطلح مستحدث يستدل به على المؤلفات الصادرة أثناء الحرب العالمية الثانية وما عقبها من نصوص تعانق مضامينها الفكر الوجودي.

-حققت فكرة الآنية الزمانية توافقا بين محتوى الرواية وعنوانها الذي بدا فيه الزمن قصيرا قصر اللحظة ثم أخذ يتسع في النص بقدر اتساع المعنى.

-عكست شخصيات الرواية صورة الإنسان الوجودي عبر ثلاثية الرغبة في الحرية المطلقة، الحاجة إلى الارتباط، والسعي نحو السمو بالنفس عن طريق التدين .

-أزاحت الرواية الستار عن حقائق مهمة حول حقيقة الحرية الوجودية التي رفضت خضوع الفرد لغير ذاته، ثم ألزمته على الالتزام بقضايا يشاركه فيها العديد من الأفراد حتى تلقي به في دائرة القلق الناجم من محاولاته العاجزة عن تحقيق مراده.

-ناقشت الرواية ظاهرة الموت وفقا للتصور الوجودي، عاكسة تأثيراته المختلفة على حياة الفرد وردود أفعاله عند تطرقها إلى مسألة العصيان، الإغتراب، والعبث .

مصادر الدراسة ومراجعها :

المؤلفات:

- آرفلين،توماس، (2014)، *الوجودية مقدمة قصيرة جدا*، هنداوي، مصر.
- الأصفر،عبد الرزاق، (1999)، *المذاهب الأدبية لدى الغرب*، اتحاد الكتاب العرب.
- إمام، عبد الفتاح إمام، (1982)، *كيركجور رائد الوجودية*، دار الثقافة، مصر.
- بدوي،عبد الرحمن، (1980)، *دراسات في الفلسفة الوجودية*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان.
- بلال،عبد الرزاق، (2000)، *مدخل إلى عتبات النص*، أفريقيا الشرق، المغرب.
- حماد،حسن، (2002)، *مفهوم العبث بين الفلسفة والفن*، مكتبة دار الكلمة، مصر.
- زيادة، معن، (1986)، *الموسوعة الفلسفية العربية*، معهد الإنتماء العربي.
- العشماوي، محمد سعيد، (بلا تاريخ)، *تاريخ الوجودية في الفكر البشري*، الدار القومية للطباعة والنشر.
- فاتحة مرشيد، (2010)، *لحظات لا غير*، المركز الثقافي العربي، المغرب.
- كلاين،إتيين، (2012)، *هل الزمن موجود*، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الإمارات.
- لالاند،أندريه، (2001)، *موسوعة لالاند الفلسفية*،منشورات عويدات، لبنان.
- ماكوري،جون، (1982)، *الوجودية*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (1983)، *المعجم الفلسفي*، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر.

المقالات:

- حنفي،حسن، خليف، فتح الله، الشاروني، حبيب، وهبة، مراد،(أفريل 1979)، ندوة حول مشكلة الإغتراب، مجلة *عالم الفكر*،*الكويت*،*المجلد: (10)*، *العدد:*(01)، صفحات 113-146.

هوامش البحث :

[1])العشماوي، محمد سعيد، (بلا تاريخ)، *تاريخ الوجودية في الفكر البشري*، الدار القومية للطباعة والنشر ،ص11.

[2]) ينظر: العشماوي، محمد سعيد، (بلا تاريخ)، *تاريخ الوجودية في الفكر البشري*، الدار القومية للطباعة والنشر، ص12.

[3]) العشماوي، محمد سعيد، (بلا تاريخ)، *تاريخ الوجودية في الفكر البشري*، الدار القومية للطباعة والنشر ، ص91.

[4]) آرفلين،توماس، (2014)، *الوجودية مقدمة قصيرة جدا*،هنداوي،مصر.، ص09)

[5]) إمام، عبد الفتاح إمام، (1982)، *كيركجور رائد الوجودية*، دار الثقافة، مصر.ص07.

[6]) لالاند،أندريه، (2001)، *موسوعة لالاند الفلسفية*،منشورات عويدات، لبنان.، ص387.

[7]) بدوي،عبد الرحمن، (1980)، *دراسات في الفلسفة الوجودية*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ص21.

[8]) ينظر: ماكوري،جون، (1982)، *الوجودية*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص60.

[9]) الأصفر،عبد الرزاق، (1999)، *المذاهب الأدبية لدى الغرب*، اتحاد الكتاب العرب، ص183.

[10]) ينظر: الأصفر،عبد الرزاق، (1999)، *المذاهب الأدبية لدى الغرب*، اتحاد الكتاب العرب، ص184.

[11]) ينظر: لأصفر،عبد الرزاق، (1999)، *المذاهب الأدبية لدى الغرب*، اتحاد الكتاب العرب، ص183.

[12]) ينظر: لأصفر،عبد الرزاق، (1999)، *المذاهب الأدبية لدى الغرب*، اتحاد الكتاب العرب، ص185.

[13])ينظر: لأصفر،عبد الرزاق، (1999)، *المذاهب الأدبية لدى الغرب*، اتحاد الكتاب العرب ، ص185.

[14]) بلال،عبد الرزاق، (2000)، *مدخل إلى عتبات النص*، أفريقيا الشرق، المغرب، ص23.

[15]) ينظر: كلاين،إتيين، (2012)، *هل الزمن موجود*،هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الإمارات، ص44.

[16]) كلاين،إتيين، (2012)، *هل الزمن موجود*،هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الإمارات، ص40.

[17]) كلاين،إتيين، (2012)، *هل الزمن موجود*،هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الإمارات، ص41.

[18]) ينظر: لالاند،أندريه، (2001)، *موسوعة لالاند الفلسفية*،منشورات عويدات، لبنان.، ص01.

[19]) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (1983)، *المعجم الفلسفي*،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، ص133.

[20]) زيادة، معن، (1986)، *الموسوعة الفلسفية العربية*، معهد الإنتماء العربي، ص14

[21]) فاتحة مرشيد، (2010)، *لحظات لا غير*،المركز الثقافي العربي، المغرب ، ص38.

[22]) فاتحة مرشيد، (2010)، *لحظات لا غير*،المركز الثقافي العربي، المغرب ، ص126.

[23]) فاتحة مرشيد، (2010)، *لحظات لا غير*،المركز الثقافي العربي، المغرب ، ص47.

[24]) فاتحة مرشيد، (2010)، *لحظات لا غير*،المركز الثقافي العربي، المغرب ص07.

[25]) فاتحة مرشيد، (2010)، *لحظات لا غير*،المركز الثقافي العربي، المغرب ، ص31، ص32)

[26]) بدوي،عبد الرحمن، (1980)، *دراسات في الفلسفة الوجودية*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ص47)

[27])فاتحة مرشيد، (2010)، *لحظات لا غير*،المركز الثقافي العربي، المغرب ص35.

[28]) بدوي،عبد الرحمن، (1980)، *دراسات في الفلسفة الوجودية*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان ، ص49

[29]) فاتحة مرشيد، (2010)، *لحظات لا غير*، المركز الثقافي العربي، المغرب ،ص18.

[30]) ينظر: ماكوري،جون، (1982)، *الوجودية*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص198.

[31]) ماكوري،جون، (1982)، *الوجودية*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.، ص197)

[32]) بدوي،عبد الرحمن، (1980)، *دراسات في الفلسفة الوجودية*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ص286.

[33]) فاتحة مرشيد، (2010)، *لحظات لا غير*، المركز الثقافي العربي، المغرب ، ص24.

[34]) زيادة، معن، (1986)، *الموسوعة الفلسفية العربية*، معهد الإنتماء العربي، ص86.

[35]) فاتحة مرشيد، (2010)، *لحظات لا غير*، المركز الثقافي العربي، المغرب ، ص22.

[36]) ماكوري،جون، (1982)، *الوجودية*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.، ص202.

[37]) بدوي،عبد الرحمن، (1980)، *دراسات في الفلسفة الوجودية*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ص09.

[38]) فاتحة مرشيد، (2010)، *لحظات لا غير*، المركز الثقافي العربي، المغرب، ص134.

[39]) ماكوري،جون، (1982)، *الوجودية*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.، ص219.

[40]) ماكوري،جون، (1982)، *الوجودية*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.، ص214.

[41]) ماكوري،جون، (1982)، *الوجودية*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص219.

[42]) فاتحة مرشيد، (2010)، *لحظات لا غير*، المركز الثقافي العربي، المغرب ، ص18.

[43]) حنفي،حسن، وآخرون، (أفريل, 1979)، ندوة حول مشكلة الإغتراب، مجلة *عالم الفكر*، *الكويت*، *المجلد: (10)*، *العدد:*(01)، ص136.

[44]) فاتحة مرشيد، (2010)، *لحظات لا غير*، المركز الثقافي العربي، المغرب، ص08.

[45]) فاتحة مرشيد، (2010)، *لحظات لا غير*، المركز الثقافي العربي، المغرب، ص08.

[46]) حماد،حسن، (2002)، *مفهوم العبث بين الفلسفة والفن*، مكتبة دار الكلمة، مصر، ص46.

[47]) حماد،حسن، (2002)، *مفهوم العبث بين الفلسفة والفن*، مكتبة دار الكلمة، مصر، ص44.

[48]) فاتحة مرشيد، (2010)، *لحظات لا غير*، المركز الثقافي العربي، المغرب، ص160.

[49]) فاتحة مرشيد، (2010)، *لحظات لا غير*، المركز الثقافي العربي، المغرب ص 160.

[50]) ماكوري،جون، (1982)، *الوجودية*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص219.